

## وسائل الإعلام بين مغبة اللحن والعجز عن تخرج الصواب

د. عبد القادر سلامي<sup>(\*)</sup>

تقديم:

يتناول هذا البحث أمثلة مما تناقله بعض وسائل الإعلام العربية من لُحُون لا يجوز أن تُذاع في الناس في العالم العربي. وليس الذنب ذنب هذه المحطّات الإشعاعية دائمًا. فكثيراً ما تبعث إدارات حكومية ألفاظاً مغلوطةً فيها فتسرى تلك الأغلاط من مخطة إلى مخطة، وغياب المدققين اللغويين في تلك الوسائل لا يدرأ عنها اللحن؛ مع سوق هذه الوسائل لبعض الألفاظ والعبارات المسكوكـة، التي درج المذيعون وأغلب ضيوف حلقاتهم وأركانهم على استعمالها، وذلك دون إدراك منهم لأوجه الصواب فيها أو أن يقووا على تحربيـها، بما تُعليـه طبيعة النحو أو الصرف أو الدلالة.

ويسعى هذا البحث إلى الوقوف على بعض الأخطاء المترفة ومحاولة إثبات بعض ما صحيـ من ألفاظ وعبارات لا نملك بعد تحربيـها إلا القول بصواب رأـي من أقرـها، وذلك قصد حماية ما بقي فصيحةـا سليـا من ألسنة العرب أو لجـرـ ما يمكن جـبرـ منها، بما يعزـزـ الرغبةـ في إحياءـ مبدـا تنقـيةـ اللغةـ العربيةـ الذيـ كانـ سائـداـ عندـ الأـسـلـافـ.

---

(\*) قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب واللغات - جامعة تلمسان - الجزائر.

## 1-تعريف اللحن:

ارتبط اللحن في معظم المعاجم العربية بدلالات مختلفة، منها: الفطنة والذكاء<sup>(1)</sup> والتورية<sup>(2)</sup> والغناء وحسن الصوت<sup>(3)</sup> والتّنّرّف في الحديث<sup>(4)</sup> والميل

(1) والشاهد على ذلك، عن أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام، أنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَحْتَصِّمُونَ إِلَيَّ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنْ بِحَجَّتِهِ مِنْ بَعْضِ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعَ مِنْهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخْيَهِ فَلَا يَأْخُذُنَّ مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّمَا أَقْطَعَ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ». (ينظر: مالك: الموطأ، ص 509، الحديث رقم 1397)، «أَيْ أَفْطَنَ لَهُ وَأَغْوَصَ عَلَيْهَا». ينظر: ابن دريد: كتاب الملحن، ص 56، والسيوطى: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/568)، ولحن يلحن ل هنا، فهو لحن إذا أصاب وفطن، ويقال رجل لحن ولحن. (القالي: أبو علي إسماعيل القاسم البغدادي، مراجعة نخبة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، مشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980، 1/5، والبطليوسى: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، 1/244).

(2) ويقصد بها استعمال معنى قريب والمراد معنى بعيد، «ويقال لحنت لفلان إذا قلت له قوله يفهمه ويخفي على غيره؛ لأنَّك قتيله بالتورية عن الواضح المفهوم» (الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم، ص 437، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 3/53)، ومن شواهد هذا المعنى ما قاله الشاعر مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى (ت 60هـ) في جارية له:

مَنْطَقُ بَارِعٌ (\*) وَتَلْحُنُ أَحِيَا نَّا وَحْيُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا

بمعنى أنَّ أفضل الحديث هو الذي يفهمه الشخص المراد إفادته دون غيره. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص 530، وابن عبد ربه: العقد الفريد، 2/480). وقد اختلفت الروايات في وصف الكلمة (منطق) فهي (صائب) في الجاحظ: البيان والتبيين، 1/102، والقالي: الأمالي في لغة العرب، 1/6، والشريف المرتضى: الأمالي المرتضى، 14/1، و(رائع) في عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 26.

(3) وممّا يروى في هذا المعنى قول الشاعر ابن خرمة السعدي:

وَهَاتِقِينَ بِشَجُونَ بَعْدَمَا سَجَعَتْ وُرْقُ الْحَمَامِ بِتَرْجِيعِ إِذْنَانِ  
بَاتَا عَلَى غُصْنِ بَانِي فِي ذُرَى فَنَّ يُرَدَّدَانِ لَحُونَا دَاتَّ الْوَانِ

ينظر: القالي: الأمالي في لغة العرب، 1/6، وابن منظور: لسان العرب، 13/381، مادة (لحن). وقد اتصل بهذا المعنى التّنّعيم والتّرتيل في القرآن. ينظر: عوض حمد القوزي: المصطلح النحوى نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث المحرى، ص 12، ويوهان فاك: العربية، ص 246.

(4) هو خلط الكلام الأصلي بكلام أجنبي عنه، وقد روى عن إسماعيل بن إسحاق (282هـ) عن نصر بن علي (ت 565هـ) عن الأصممعي (ت 216هـ) عن عيسى بن عمر (ت 149هـ) قال: «قال: (قال معاوية 41هـ-60هـ) للناس: كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا: ظريف على آلة يلحن، قال: فذاك أظرف له». ينظر: القالي: الأمالي في لغة العرب، 1/5، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، .53/3

ومعنى القول وفحواه<sup>(5)</sup> والرمز والإشارة<sup>(6)</sup> واللغة أو اللهجة الخاصة<sup>(7)</sup>؛ مما يدلّ على أنّ اقتران معناه بالخطإ جاء متأخراً دعت إليه حاجة اللغة العربية إلى

(5) ومن ذكر هذا المعنى ابن الأثير (ت 606هـ) في قوله: «اللحن: الميل عن جهة الاستقامة». ينظر: ابن الأثير: مجد الدين السعادات المبارك الجزائري، المطبعة العثمانية، 1311هـ، 3/3. ورد هذا المعنى كذلك في قوله تعالى: **﴿وَلَتَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقُولِ﴾** (الآية 30 من سورة محمد)، "وهذا هو الكلام المورى به المزال عن جهة الاستقامة والظهور بالزيادة والتقصان في ترنيمه". (ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 239/5، مادة (لحن). وقال أبو بكر الأنباري (ت 328هـ) في معنى هذه الآية أي في مذهبه ووجهه. (ينظر: القالى: الأمالي في لغة العرب، 1/4، وينظر: إبراهيم وأخرون: المعجم الوسيط، 820/2، مادة (لحن)).

(6) وما تذكره مصادر اللغة في هذا المعنى، أنه في غزو الخندق، بعث الرسول ﷺ سعداً بن معاذ (5هـ) وسعداً بن عبادة (15هـ) ومعهما عبد الله بن رواحة (ت 8هـ) وخونا بن جبير إلىبني قريطة ليتبينوا ما إذا كانوا قد نكثوا عهدهم مع الرسول ﷺ، وقال لهم: «انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا، فإن كان حقا فالخنوابي لحنا أعرفه، ولا تفتوا(\*) في أعضاء الناس، وإن كانوا على الوفاء فيها بيتنا وبينهم فاجهروا به للناس». (ينظر: ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، 237-238، وحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي: أيام العرب في الإسلام، ص 61. (ولا تفتوا أي لا تسيئوا إلى الناس. (ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 4/436، مادة(فت). ولما رجع الرسول سلموا على الرسول صلى الله عليه وسلم، وقالوا: (عقل والقارة)(\*) فعل النبي الكريم أن بنى قريطة نكثوا عهدهم. عضل والقارة: قبيلتان من كنانة، غدرتا بأصحاب رسول الله ﷺ. (ينظر: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي: أيام العرب في الإسلام، ص 61). قوله الخنوابي لحنا أعرفه بمعنى أشيروا إلى بإشاره أعرف مدلولها ولا تقصحوا. (عقل والقارة)(\*) فعل النبي الكريم أن بنى قريطة نكثوا عهدهم و(\*) عضل والقارة: قبيلتان من كنانة، غدرتا بأصحاب رسول الله ﷺ. ينظر المرجع السابق، ص 61.

(7) وشوأهد هذا المعنى كثيرة نذكر منها ما روی عن شريك (ت 92هـ) عن أبي إسحاق (ت 87هـ) عن أبي ميسرة (ت 63هـ) في تفسير كلمة العرم في قوله تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ﴾**. (الآية 16 من سورة سباء)، قال: "العرم: المسنة" (\*) بلحن اليمين أي بلغة اليمين". (ينظر: القالى: الأمالي في لغة العرب، 5/5 والسيوطى: الإنقان في علوم القرآن، 1/134). والمسنة: طفيرة تُبنى للرسيل لتردّ الماء؛ وسميت كذلك لأن فيها مفاتيح للماء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يغلب، وهو مأخوذ من قولك: سنتُ الشيء والأمر إذا فتحت وجهه. (ينظر: ابن منظور: لسان العرب، 14/406، مادة (سنا)). وفي حديث للرسول صلى الله عليه وسلم: «اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتاين». (ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، 3/54 وعرض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 9). ولحون العرب هنا تعني طرائفها في الكلام من إملاء وإشمام ونحو ذلك مما تعرف به لهجاتهم من خصائص تيسيراً للمتعلمين. (ينظر: عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 9).

التصويب اللغويّ، وذلك بفعل الاختلاط الذي حدث بين العرب والأعاجم في صدر الإسلام، إذ عانت من ظاهرة مستهجنة وغريبة على اللسان العربيّ الفصيح، وهي ظاهرة اللحن التي انتشرت في أواسط العamaة به الخاصة. وقد تفطن لخطورها العديد من جهابذة العلماء وكذلك الخلفاء، ومنهم عبد الملك بن مروان (65-86هـ) الذي كان يحذّر أبناءه من الوقوع في اللحن بقوله: "إِنَّ اللَّهُنَّ فِي مَنْطِقِ الشَّرِيفِ أَقْبَحُ مِنْ آثارِ الْجُدْرِيِّ فِي الْوِجْهِ، وَأَقْبَحُ مِنْ الشَّقِّ فِي ثَوْبٍ نَفِيسٍ"<sup>(8)</sup>. وهو ما عرف عندهم بمبدأ تنقية اللغة العربية.

واللحن في العربية إمالة الكلام عن جهته الصّحيحة، يقال : لحن لَهْنًا، وهو عند ابن فارس (ت 395هـ) من الكلام المولد، لأن اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطبياعهم السليمة<sup>(9)</sup>، وهو يغيّر المعنى واللفظ ويقلبه عن المراد به إلى ضدّه حتى يفهم السامع خلاف المقصود منه<sup>(10)</sup>، كما أنه هدم لكيان اللغة وإنشاء كيان آخر على أنقاذه<sup>(11)</sup>، ومن الشواهد الدالة على هذا المعنى قول: السيد الحميري إسماعيل بن محمد<sup>(12)</sup> (ت 173هـ):

وإِنِّي لِسَانٌ مَقْوُلٌ لَا يُخُونُنِي  
أَحُوكُ وَلَا أَقُوِي وَلَسْتُ بِلَاحِنٍ  
وَكُمْ قَائِلٌ لِلشَّعْرِ يُقْوِي وَيُلَحِّنُ

ونشير في هذا الصدد إلى التداخل الموجود بين اللحن والخطأ بحيث يستعملهما المتكلّم بمدلول واحد، بينما نجد ثمة فرقاً بينهما: "فاللحن صرف الكلام عن جهته. ثم صار اسمًا لازماً لمخالفة الإعراب، والخطأ إصابة خلاف ما

(8) الجاحظ: البيان والتبيين، 2/170 وابن قتيبة: عيون الأخبار، 2/158، وابن عبد ربه: العقد الفريد، 478/2.

(9) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 5/54، مادة (لحن).

(10) السيد البطليوسى: الاقضاب في شرح أدب الكاتب، 1/244، والقلقشندى: صبح الأعشى، 169/1.

(11) ينظر: محمد الحباس: دراسة تطور المفردات العربية من خلال كتب اللحن، ص 47.

(12) المرزباني: الموسوعة من مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، ص 16.

يقصد وقد يكون في القول والفعل، واللّحن لا يكون إلّا في القول. تقول لحن في كلامه ولا يقال لحن في فعله، كما يقال أخطأ في فعله، إلّا في استعارة بعيدة<sup>(13)</sup>.

وقد عدّ محمد بن القاسم الأنصاري (ت 304هـ) اللّحن من الأضداد حين قال: "واللّحن حرفٌ من الأضداد؛ يقال للخطأ لحن وللصواب لحن"<sup>(14)</sup>. وتابعه ابن الأثير في ذلك<sup>(15)</sup>.

ويذكر أنّ أول لحن سمع بالبادية هو (هذه عصاتي) أمّا في العراق. فهو:  
**(حي على الفلاح)<sup>(16)</sup>.**

## 2- مظاهره:

ورد اللّحن في لغة العرب بأشكال عديدة، منها:

### أ- إسقاط حركات الإعراب:

وهو أول مظهر من مظاهر اللّحن على اللسان العربي، ودليل ذلك قول أبي الطيب اللغوي (ت 351هـ): "واعلم أنّ أول ما اختلف من كلام العرب فأخوّج إلى التعلم الإعراب"<sup>(17)</sup>.

وروي عن بشير بن مروانٍ (ت 102هـ) أنه قال لغلام له - وعنه عمر بن عبد العزيز (99هـ-101هـ): ادعُ لي صالحًا، فقال الغلام: يا صالحًا، فقال له بشر: ألقِ منها ألفًا، قال له عمر: وأنت فزد في الفكَ ألفًا<sup>(18)</sup>.

(13) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، ص 46.

(14) الأنباري: الأضداد، ص 238.

(15) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، 56/4.

(16) الجاحظ: البيان والتبيين: 172 وينظر: عبد الجليل مرتاض: بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، ص 87.

(17) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحوين، ص 5.

(18) ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين، 167، وابن عبد ربه: العقد الفريد، ص 480/2.

### ب - اللحن الصّوتي :

ويتم باءيدال صوت لم يتعد الأعجمي النطق به بصوت آخر مألف له، ومثال ذلك قول فيل مولى زياد الأعجم (ت 100هـ): "اهدوا لنا همار وَهْشٌ"<sup>(19)</sup>؛ أي حمار وحش. ومثلها إبدال العين همزة، والذال دالا، والظاء ضاداً، والسین صاداً، وغيرها.

### ج - اللحن الصرفي :

ويتعلق ببنية الكلمة، ويبدو جلياً في قول يوسف بن خالد السّمتى (ت 189هـ) لعمرو بن عبيد (ت 144هـ): "ما تقول في دجاجة ذبحت من قفائها؟ قال له عمرو: أحسن، قال: من قفاؤها. قال: أحسن، قال من خفاءها: قال عمر: ما عناك بهذا؟ قُلْ من قفَّاها واستَرَحْ" ، ولحن يوسف أيضاً في قوله (هذا أَهْمُرْ من هذا)، والمراد هذا أشد حمرة من هذا<sup>(20)</sup>.

### د - استعمال الألفاظ العربية في غير موضعها:

في مثل قول عبيد الله بن زياد (ت 67هـ) لجنوده: (افتُحُوا سِيُوفَكُمْ)، وقصد: (سلُّوا سِيُوفَكُمْ)، وليس من عادة العرب استعمال (الفتح) للسيوف<sup>(21)</sup>.

### ه - طغيان بعض الألفاظ الفارسية التي لها مقابل العربية:

وانشر ذلك في المدن، وأورد الجاحظ (ت 255هـ) أمثلة كثيرة عن هذا النوع، منها تسمية التقاء أربعة طرق (مربيعة) عند أهل البصرة (الجهارسوك) عند أهل الكوفة وهي كلمة فارسية ويسمون القثاء<sup>(\*)</sup> خياراً، والخيار فارسية<sup>(22)</sup>.

(19) ابن قتيبة: عيون الأخبار: 2/159.

(20) الجاحظ: البيان والتبيين، 2/168.

(21) المصدر نفسه، 210/2، شكري فيصل: المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي والأدبي، ص 268.

(\*) القثاء: نوع من البطيخ، نباتي، قريب من الخيار لكنه أطول، واحدته قثاء، وهو اسم جنس لما يسمى بمصر: الخيار والعبوس والفقوس. ينظر: إبراهيم أنيس وأخرون: المعجم الوسيط، ص 715، مادة (قطاً).

(22) الجاحظ: البيان والتبيين، 1/20، شكري فيصل: والمجتمعات الإسلامية: ص 270.

## نهاذج من لحن وسائل الإعلام:

يجدر بنا بعد هذه المقدمة أن نقف على جملة من الأخطاء التي يذيعها المذيعون وتتناقلها محطات الإعلام المكتوبة والمسموعة، ومنها:

### 1 - الإطار أو ملأكُ (مَلَأْكُ) لا الكادر:

للكلمة الفرنسية (cadre) معانٍ كثيرة في علوم وفنون مختلفة، كالإدارة والصناعة والتشريع والتحالفة (حيث تطلق الكلمة كادر على النّحية) والعمارة والجيش والبحرية والسكة الحديد والكهرباء والأدب والفنون الجميلة والمعادن والتصوير الشمسي والمسرح وغيرها من العلوم والفنون<sup>(23)</sup>. والذي يهمنا ذكره من معاني ذكره من معاني الكلمة كادر المشتركة معنيان<sup>(24)</sup>:

- المعنى الأول، وهو الأشهر: حاشية من خشب أو برنز أو من غيرها توضع فيها مرآة أو رسم أو قطعة فنية أو غيرها. فالكادر هنا هو إذن الإطار، وهي كلمة مشهورة تستعمل لهذا المعنى وجمعها أطْرُ.

- والمعنى الثاني، للكلمة الفرنسية المذكورة هو معنى إداري، وهو بيان الدوائر والوظائف في إحدى الإدارات أو المديريات، وهو أيضاً بيان الضباط وضباط الصف في الجيش.

فالكلمتان العربيتان المصطلح عليهما في اللغة العربية للدلالة على هذا المعنى هما: "الإطار" و"الملاك". فكل شيء أحاط بشيء فهو إطار، ويقال: بنوا فلان إطار لبني فلان، إذا حلوا حوصلهم. ويقال: أطَرْتُ العود، إذا عَطَفْتَهُ، فهو مَأْطُورٌ، وجمعهُ أطْرُ<sup>(25)</sup>. أمّا مَلَأْكُ الأمر وِمَلَأْكُهُ، فـقِوَامُهُ الذي يُمْلِكُ به،

(23) مصطفى الشهابي: أخطاء تنقلها محطّات الإذاعة، 2/650.

(24) Le Petit Larousse, page 164.

(25) ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 1/113، مادة (أطر).

وخلأصته وعنصره الجوهرى<sup>(26)</sup>، وهو اصطلاح - حسن المالك كان قد وضع في مجمع اللغة بدمشق منذ سينين عديدة، وعمّ استعماله سورياً ولبنان وغيرهما. يقال مثلاً : هذا "مالك مديرية الشرطة"؛ أي بيان ما فيها من وظائف وأعمال للموظفين والمستخدمين. ويمكن - استثنائياً - جمع مالك على ملاكات، مثلما جاء سجل وسجلات مثلاً. أما تكسير مالك قياسياً فهو أملكة للقلة وملك للكثرة<sup>(27)</sup>.

ويتضح من ذلك أنه لا حاجة إلى تعريف الكلمة (cadre) ولا إلى جمعها على كواذر، ومن المؤسف أن نرى هذه الرطانة تسري إلى الدوائر الإعلامية العربية.

## 2 - الإعداد لا المونتاج :

ارتبطت معاني الكلمة الفرنسية (Montage) بعدة معانٍ منها: الرفع والإعلاء كرفع الشيء إلى فوق؛ ومنها التركيب والإعداد في مثل الآلة؛ أي وضع أجزاء تلك الآلة في مواضعها حتى تكتمل الآلة، يقال تركيب الآلة أو إعدادها؛ ومن معاني الكلمة الفرنسية في السينما استعراض مناظر الفيلم (film) في أشرطة، واختيار شريط نهائي؛ أي إعداد المنظر الذي سيعرض على الجمهور<sup>(28)</sup>. وقد رأى مصطفى الشهابي أنه يمكن الاكتفاء بالإعداد اصطلاحاً للدلالة على مضمونها في الفرنسية، وهي كلمة حسنة تغنينا عن تعريف الكلمة الفرنسية<sup>(29)</sup>. والحق ما ذهب إليه، فقد ورد في معاجم اللغة أن عدده: هيئه، والإعداد: هو تهيئه الشيء<sup>(30)</sup>.

(26) ينظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 331/3، إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، 886/2، مادة (ملك).

(27) مصطفى الشهابي: أخطاء تنقلها محطّات الإذاعة، 650/2.

(28) Le Petit Larousse, page 667.

(29) مصطفى الشهابي: أخطاء تنقلها محطّات الإذاعة، 652/2.

(30) ينظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 324/1 وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 1/29، مادة (عد).

### 3 - في أنحاءٍ لا في أنحاءٍ:

وزن "أفعال" غير من نوع من الصرف، ذكرها المبرد (ت 285هـ) في (باب الجمع المزيد فيه، وغير المزيد)، فقال: "فَأَمّا مَا كَانَ مِنَ الْجَمْعِ عَلَىٰ (أَفْعَلَ)، وَفُعُولٌ)، نَحْوُ أَجْمَالَ<sup>(\*)</sup>، وَفُؤُوسٍ، فَمِنْصَرِفٌ فِي الْمُعْرِفَةِ وَالنَّكْرَةِ؛ لَأَنَّهُ عَلَىٰ مَثَالٍ يَكُونُ لِلْوَاحِدِ. وَهُوَ جَمْعٌ مُضَارِعٌ لِلْوَاحِدِ؛ لَأَنَّهُ لَأَدْنَى الْعَدَدَ، أَعْنِي أَفْعَالًا<sup>(31)</sup>، وَكَلْمَةً "أَشْيَاءٍ" مُسْتَثَنَةٌ فَهِيَ تَمْنَعُ مِنَ الْصِرْفِ، فَنَقُولُ فِيهَا مَثَلًا: نَظَرْتُ إِلَى أَشْيَاءٍ عَنْدَ فَلَانَ، لَا إِلَى أَشْيَاءٍ وَهَكَذَا<sup>(32)</sup> وَعَلَىٰ هَذَا يَبْحِبُ أَنْ نَقُولَ مَثَلًا: جُلْتُ فِي أَنْحَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا فِي أَنْحَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ. وَنَقُولُ مَثَلًا: لِلْجَمْلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَسْمَاءٌ عَدِيدَةٌ لَا أَسْمَاءٌ عَدِيدَةٌ<sup>(33)</sup>. وَعَلَىٰ هَذَا فَكَثِيرًا مَا يَغْلِطُ بَعْضُ مُتَهَنِّي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ فَيَمْنَعُونَ مِنَ الْصِرْفِ جَمْوِعًا جَاءَتْ عَلَىٰ وَزْنِ أَفْعَالٍ تَشْبِيَّهًا لَهَا بِكَلْمَةِ "أَشْيَاءٍ".

### 4 - الْكَمِيُّ أو (الْكَمِيَانُ) بدل التدخين:

للتدخين (fumer) في اللغة الفرنسية معانٍ منها: تخصيب الأرض الفلاحية بالسماد قصد تحسين مردودها، وتناثر الدُّخان (la fumée) في الهواء نتيجة احتراق الحطب أو التبغ، أو غيرهما<sup>(34)</sup>.

أمّا ما يقابل الاسم والفعل في حاضر لغة العرب، فالسائل منه هو الدُّخانُ: "يتَصَاعِدُ عن النَّارِ مِنْ دَقَائِقِ الْوَقْدِ غَيْرِ الْمُحْرَقَةِ وَبِمَعْنَى "التَّبَغِ"،

\* أَجَالٌ: جمع جَمَلٍ. يُنظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 362/3، مادة (الجمل).

(31) المبرد: المقتضب، 329/3، وينظر: حسن عباس: النحو الوفي، 3/206-205.

(32) وأصلها "أَسَابِيٌّ" بثلاث ياءاتٍ، وعن الخليل (ت 175هـ) أَنَّ أَشْيَاءَ فَعْلَاءَ، وَأَنَّهَا جَمْعٌ عَلَىٰ غَيْرِ وَاحِدٍ كَشَاعِرٍ وَشَعَرَاءَ نَاثِيَّةٍ عَنْ أَفْعَالٍ وَبَدَلَ مِنْهُ وَجَمْعٌ لِلْوَاحِدِهَا الْمُسْتَعْمَلِ وَهُوَ شَيْءٌ. أمّا الْكَسَائِيُّ (ت 189هـ) فَيَرِى أَنَّهَا أَفْعَالٌ كَفَرْخٌ وَأَفْرَاخٌ تُرْكٌ صَرْفُهَا لِكُثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ؛ لَأَنَّهَا شُبِّهَتْ بِفَعْلَاءٍ فِي كُونِهَا جَمْعٌ عَلَىٰ أَشْيَاءِ وَارِاتٍ فَصَارَتْ كَخَضْرَاءِ وَخَضْرَاءِ وَاتٍ فَحِينَئِذٍ لَا يَلْزَمُهُ أَنْ لَا يُصْرَفَ أَبْنَاءَ وَأَسْمَاءَ كَمَا زَعَمَ الْجَوَهْرِيُّ (ت 358هـ)؛ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْمِعُوا أَبْنَاءَ بِالْأَلْفِ وَالْتَّاءِ. يُنظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 20/1، مادة (شتة) والمبرد: المقتضب، 365/3.

(33) يُنظر: المبرد: المقتضب، 365/3 ومصطفى الشهابي: أخطاء تنقلها محطّات الإذاعة، 653/2.

(34) Le Petit Larousse, p 456.

و"التدخين" تفعيل لذلك. وعلى هذا فـ"دَخْنَ التَّبَغْ": أحراقة متعاطياً إياها" و"دَخْنٌ على الشَّجَرِ أو على الثُّوْبِ: طَهَرَهُ بِيَخْرُورٍ خاصٌّ ليقتل ما به من الآفات". وهو مما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة<sup>(35)</sup>.

فعلى أي أساس تم له ذلك؟ ونحن نعلم أن القياس يستلزم وجود لغة حديثة مقيسة على لغة قديمة من باب موازنة كلمات بكلمات أو صيغ بصيغ أو استعمال باستعمال أو معنى بمعنى<sup>(36)</sup>؛ قياس لا يتم إلا بطريقة منطقية كونه يساعدنا على صياغة ألفاظ جديدة واشتقاقات قد تكون شائعة في اللغة القديمة، وقد تكون نادرة فيها أو قد تكون غير موجودة إطلاقاً، فما بالك والمعاني بعد ليست قائمة إلا على سبيل التوهم؟ والإنسان لا يقوم مقام النار بأي حال من الأحوال. ففي المعجم العربي ما يدل على أن الدخان: "ما يكون عن الوقود. يُقال: دَخَنَتِ النَّارُ تَدْخُنٌ وَدَخْنَتْ وَادَّخَنَتْ: إِذَا ارتفع دُخَانُهَا، وَدَخِنَتْ تَدْخُنٌ: إِذَا أَلْقَى عَلَيْهَا حَطَبٌ فَأَفْسِدَتْ حَتَّى يَهِيجَ لِذلِكَ دُخَانٌ. وَيُقال دَخَنَ الْغُبَارُ: ارتفَعَ. وَالدُّخْنَةُ مِنَ الْأَلْوَانِ: كُدْرَةٌ فِي سَوَادِهِ. وَالدُّخْنَةُ: بَخُورٌ يَدْخُنُ بِهِ الْبَيْتِ"<sup>(37)</sup>.

فالدخان يكون عن نار وقودها الحطب أو البخور أو التبغ الذي يستحيل، على اعتبار ما سيؤول إليه، دخاناً يُكمى (يُسْتَرُّ) في الصدر وما احترم عليه، فيهيج، ثم يخرج جله أو جزءاً منه بالطريقة المعهودة عند متعاطي التبغ؛ ولا بأس بعد ذلك أن يطلق الدخان على التبغ على سبيل المجاز ووفق المال، وهو ما لا ننكره على الخاصة وال العامة.

(35) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، 276/1، مادة (دخن).

(36) ينظر: ابن جني : الخصائص، 358/1 والسيوطى: الاقتراح في علم أصول التحو، ص 96، وابن هشام: شرح جمل الزجاجى، ص 355.

(37) ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 336/2، مادة (دخن) والفiroوزآبادى: القاموس المحجط، 223/4، مادة (الدخن).

من ذلك لفظ "كمي" الذي نعدُّ وجهاً صالحًا من وجوه المقابلات الموضوعية لما في (عملية التدخين) بمفهومها الحديث. فهو في أصل الوضع "يدلُّ على خفاءٍ شيءٍ". من ذلك: كمي فلان الشهادة: إذا كتمها... ولذلك سمى الشجاع: الكميُّ. قالوا: هو يتكمَّ في سلامه؛ أي: يتعطَّ به. يقال: تكمَّت الفتنةُ الناس: إذا عشيتُهم" <sup>(38)</sup>.

والجدير بالذكر أنَّ عامة أهل المغرب العربي ما زالوا يصرُّون على الفعل "كمي" في مقابل (دَخْن) و"المصدر" (الكميَان) في مقابل (التدخين)، وكأنَّه من (باب ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر) <sup>(39)</sup>. فإذا كانت مادة "كمي" ما زالت تحظى بمثل هذا التداول، وقد انحرس مداها في الدلالة على كتمان السر والشهادة الذي كانت تضطلع به جنبًا إلى مع مادة "كتم" <sup>(40)</sup>، فما أحوجنا اليوم إلى دلالتها المحسوسة التي انزوت في ركنٍ صغيرٍ من أركان الدلالة الأصلية، وعشنا عليها في بعض النصوص القديمة في صورة اللفظ نفسه أو بعض مشتقاته، وارتکزنا فيه أساساً على مبدأ التوسيع في قبول ما نطق به العامة وكان جاريًّا على لهجة عربية معروفة <sup>(41)</sup>، تتصل بالفصحي بأكثر من سبب، وينتظر الإقرار الطوعي من المجتمع العربي في مشرقه بعد أن لقيه في مغربه.

وبعيدًا عن التشكيك في قدرة المجامع اللغوية العربية، ومنها جمع اللغة العربية بالقاهرة الذي نشهد له بالريادة، على عقد الصلة بين موروث الخلف والسلف من الألفاظ الكفيلة بسد النقص المصطلحي الحاصل في لغة العرب في مقابل ما يفدي علينا من مصطلحات أجنبية ومارسات تنحسب علينا تبعاتها.

(38) ابن فارس معجم مقاييس اللغة، 5/137، مادة (كمي)، وينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 4/386، مادة (كمي).

(39) وهو عنوان جعله ابن مكي الصقلي (ت 501هـ) لأحد أبواب كتابه، حاول فيه إنصاف العامة فيما ذهبوا إليه. ينظر: ابن مكي الصقلي: تتفيف اللسان وتلقيح الجنان، ص 186-193.

(40) "الكاف والتاء واللام أصل صحيح يدلُّ على إخفاءٍ وسَرِّ". ابن فارس: معجم مقاييس اللغة 5/157، مادة (كتم).

(41) ينظر في هذا الصدد: عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء علم اللغة الحدي، ص 169.

بعيًداً عن كل ذلك فإننا نهيب بهذه المجامع أن تداوم التنقيب والتنقير في كتب اللغة ومعاجمها بحثاً عن مقابلات موضوعية تغنينا عن اللّهث وراء العديد من الترجمات على النحو الذي حظيت بها كلمة "المَنَامَة" في مقابل كلمة(s) "pyjama(s)" التي عملت بعض المجامع اللغوية جاهدة على ترجمتها دون أن تلقى أيّ من الترجمات المقترحة القبول<sup>(42)</sup>. والمصطلح في تراث العرب يحمل أسباب انبعاثه.

### 5- دَخَلْتُ الْبَيْتَ لَا دَخَلْتُ إِلَى الْبَيْتِ :

يتعدّى الفعل دخل إلى مفعوله بدون حرف الجرّ، تقول: (دَخَلْتُ الْبَيْتَ) فإنّ الْبَيْتَ مفعول، وتقول (الْبَيْتَ دَخَلْتُه). فإن قلت: فقد أقول: دَخَلْتُ فيه. قيل: هذا كقولك: عبد الله نصحتُ له ونصحّته... فتعدّه إن شئت بحرف، وإن شئت أوصَلت الفعل... ألا ترى أنَّ (دخلت) هو عمل فعلته، وأوصَلتُه إلى الدار، لا يمتَنَعُ منه ما كان مِثْلَ الدار. تقول: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، ودَخَلَ الْبَيْتَ. قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>(43)</sup>. فهو في التعدي كقولك: عَمَرْتُ الدَّارَ، وَهَدَمْتُ الدَّارَ، وَأَصْلَحْتُ الدَّارَ؛ لَأَنَّهُ فِعْلٌ وَصَلَّ وَصَلَّ منك إليها، مِثْل: ضَرَبْتُ زَيْدًا<sup>(44)</sup>.

فعلى هذا يجري الفعل (دخل) وغيره من الأفعال في التعدي من منطلق المخصوص والمبهَم، وهو ما أيدَه ابن الشجري (ت 542هـ) ببعض الشواهد، فقال: "وَمِمَّا حذفوا منه (إلى) قوله (دَخَلْتُ الْبَيْتَ) و(ذَهَبْتُ الشَّامَ) ولم يستعملوا ذهبتُ بغير (إلى) إِلَّا للشَّامِ، وليس كذلك (دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ) و(دَخَلْتُ السُّوقَ)".<sup>(45)</sup>

(42) ينظر: علي القاسمي: مقدمة في علم الترجمة، ص 88-89.

(43) الآية 27 من سورة الفتح.

(44) ينظر: البرد: المقتضب، 3339-338/4.

(45) ابن الشجري: الأمالي الشجرية، 368-367/1.

### \* الخلاصة:

لقد وقفنا مما قدمنا له في هذا البحث على بعض مظاهر اللحن عند القدماء ونماذج له عند بعض الخلف ممثلاً في وسائل الإعلام، الأمر الذي أوقفنا على مدى إدراك السلف لمبدأ الصواب قبل مبدأ الخطأ في اللفظ والعبارة، بما يزيد من انحسار العربية من التداول عند الخاصة، ويفتح المجال أمام احتفالات العجمة في ألسنة العامة ويفتح المجال واسعاً أمام الأخذ بما في أيدي الأعاجم دون إدراك لوجود النّظائر في لغة العرب، فتلغى بذلك المفاضلة التي بين المجتهد والمقصّر التي قال يحيى بن خالد (ت129هـ) إقراراً بجدواها: "ما رأيت رجلاً قط إلا هبته حتى يتكلّم، فإن كان فصيحاً عظُم في صدرِي، وإن قصراً سقط من عيني" <sup>(46)</sup>.

---

(46) الأ بشيهي: المستطرف من كل فن مستطرف، ص 67.

## المصادر والمراجع:

أ - العربية:

\* القرآن الكريم.

- 1 - الأ بشيهي: المستطرف من كل فن مستطرف، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان.
- 2 - ابن الأثير، مجد الدين السعادات المبارك الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، المطبعة العثمانية، 1311هـ.
- 3 - إبراهيم، محمد أبو الفضل والجاوي، علي محمد: أيام العرب في الإسلام، ط3، دار إحياء الكتب العربية، 1983م.
- 4 - ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين: شرح جمل الزجاجي. دراسة وتحقيق علي محسن عيسى مال الله، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ-1985م.
- 5 - ابن هشام، أبو محمد عبد الملك: سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 6 - ابن أنس، أبو عبد الله مالك: الموطأ، روایة يحيى بن يحيى الليثي، إعداد أحمد راتب عمروش، دار النفائس، بيروت، 1987م.
- 7 - ابن جنی، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجّار، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.
- 8 - ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: كتاب الملحن، تحقيق عبد الإله نبهان، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.
- 9 - ابن السيد البطليوسى، أبو محمد عبد الله بن محمد: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991م.

- 10 - ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي: **الأمالي الشجرية**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- 11 - ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسبي: **العقد الفريد**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1956م.
- 12 - ابن فارس، أبو الحسين أحمد : **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- 13 - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري:  
**\* الشعر والشعراء**، تحقيق حسين تميم ومحمد عبد المنعم العريان، ط5، دار إحياء العلوم، بيروت، 1995م.  
**\* عيون الأخبار**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- 14 - ابن مكى الصقلى: أبو حفص عمر بن خَلَف: **تشقيق اللسان وتلقيح الجنان**، قدم له وقابل مخطوطاته وضبطه مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1410هـ-1990م.
- 15 - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي: **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1994م.
- 16 - أبوالطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي: **مراتب النحوين**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي، 1974م.
- 17 - الأنباري، محمد بن القاسم، **الأضداد**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987م.
- 18 - أنيس، إبراهيم ومتتصر عبد الحليم والصواحي عطية، وخلف الله أحمر محمد: **المعجم الوسيط**، طبعة حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، دار الفكر.

- 19 - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: *البيان والتبيين*، دار الفكر للجميع، 1968م.
- 20 - الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد: *الصحاح في اللغة والعلوم، تجديد صحاح العلامة الجوهرى، والمصطلحات العلمية والفنية للمجتمع والجامعات العربية*، تقديم عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف نديم مرعشلى وأسامه مرعشلى، دار الحضارة العربية، بيروت.
- 21 - الحباس، محمد: دراسة تطور المفردات العربية من خلال كتب اللحن، رسالة ماجستير بإشراف شكري السيد الخلوي، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وأدابها، 1983م.
- 22 - حسن، عباس: *النحو الوافي*، ط3، دار المعارف بمصر.
- 23 - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن :
- \* الإتقان في علوم القرآن، وبهامشه إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1973م.
  - \* الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1976م.
  - \* المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى بك، ومحمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البحاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986م.
- 24 - الشريف المرتضى: علي بن الحسين الموسوي العلوى: *أمالى المرتضى، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم*، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م.

- 25 - الشهابي، مصطفى: **أخطاء تنقلها محطّات الإذاعة**، المجلد 42، الجزء الثاني، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 1387هـ-1967م.
- 26 - العسكري، أبو هلال، **الفروق في اللغة**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981م.
- 27 - عوض، حمد القوزي: **المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1981م.
- 28 - فاك، يوهان: **العربية، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب**، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1400هـ-1980م.
- 29 - الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- 30 - فيصل، شكري: **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي والأدبي**، ط5، دار العلم للملائين.
- 31 - القاسمي علي : **مقدمة في علم المصطلح**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- 32 - القالي، أبو علي إسماعيل القاسم البغدادي: **الأمالي في لغة العرب**، مراجعة نخبة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م.
- 33 - القلقشندي: أبو العباس أحمد: **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1913م.
- 34 - المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد: **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- 35 - مرتاض، عبد الجليل: **بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب**، دار الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع، ط1/1988م.

36 - المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمر بن موسى: الموشح من مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق علي محمد البحاوي، دار الفكر العربي، مصر، الجديدة، 1965م.

37 - مطر، عبد العزيز: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ط1، دار المعارف بمصر، 1401هـ-1981م.

### ب- الأجنبية:

1 - Le Petit Larousse-Larousse - Paris - Cedex06, 2003.